

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الاضمانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٧٧ « القاهرة في يوم الإثنين ١٢ شعبان سنة ١٣٦١ - الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

أبو سمبل

للأستاذ عباس محمود العقاد

أسينا في جو مفعم بالزجر والعيافة ، مقلف بالأحاجي
والأسرار ؛ يتكلم التكلم فإذا هو عائف أو زاجر من حيث
يريد ولا يريد ، وإذا هو معرض عما بين يديه وتحت عينيه لينظر
إلى عالم الغيب ويستعجل العلم بفده المحجوب ، وبالذي يجري
في ساعته تلك على مدى الألوف من الأيمال

وحق للناس تلك الليلة أن يمرض عما بين يديه وتحت عينيه !
فإذا كان في الحق بين يديه وتحت عينيه ؟

منظر واحد يتكرر ثم يتكرر ثم يتكرر في غير تبديل !

هضاب ورمال ، ثم هضاب ورمال ، ثم هضاب ورمال ...
ثم نيل ينتظمها ويجري في خلالها ، ليزيد النشابة بينها ولا يزيدا
شيئا من التبديل أو التنويع

فإذا طالت نظرة العين إلى تلك التشابهات فهي كالعين المنومة
التي حذت بالنظر شيئا واحداً حتى غاب عنها وغابت عنه ،
فاستسلمت لما يوحى إليها من الأنباء ، وما يكشف لها من الأسرار
هنالك علمنا منشأ الزجر والعيافة من قديم . فلا يزجر
الزاجر ولا يعيف العائف إلا وبه نقص من حظ العيان ، وحاجة
إلى العلم بالفهم والسماع

الفهرس

صفحة

- ٨١٣ أبو سمبل ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
٨١٦ غرام « سعد زغلول » ... : الدكتور زكي مبارك ...
٨١٩ من معهد الاسكندرية إلى { الأستاذ محمد محمد المدني ...
جامعة فاروق الأول ...
٨٢١ نظام الضرائب في الاسلام { الأستاذ علي حسين الوردى
وهل روى فيه الوضوح { والملازمة ؟ ...
٨٢٥ المساهمة والتمرك في مصر : الأستاذ عبد الله حنين ...
٨٢٦ نحن في صراع دائم ... : الأستاذ حنين الطريقي ...
٨٢٧ كتاب « الامتاع والمؤانسة » : الأستاذ محمود البشبيسي ...
٨٢٩ عدنا ... والتقينا [قصيدة] : الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٣٠ الأب أنتاس ماري الكرملي { الأستاذ مير بصري ...
في عيد ميلاده ...
٨٣١ « سعد زغلول من أفضيته » : الدكتور زكي مبارك ...
٨٣١ تصحيح ... : الأديب علي محمد حنين ...
٨٣٢ في الشعر التمثيلي ... : الأديب عبد الرحمن عيسى
٨٣٢ من توارد الحواطر ... : الأديب أحمد بدران ..

وإننا لكذلك إذ انحدر أماننا مركب سريع موقر بالأبقار
السمان ...

فصاح صائح : بشارة خير !

وصاح ثان : نعم ، وأى خير ! فهي أبقار لا تذهب إلى مصر
لتموين الأستاذ روميل وأصحابه بطبيعة الحال ... ولا تصل إلى
القاهرة قبل ثلاثة أيام

وانطلقت الفكاهة والجد أى منطلق في ذبول هذه العجاوات ؛
فن قائل : إنها تكلمت وسكت الناس ؛ ومن قائل : إن بقرات
يوسف عليه السلام كانت سبعاً وكانت في المنام ، وهذه سبعون
وفوق السبعين تراها في اليقظة رأى العين . فـأ أحسن البشارة
وما أصدق التعبير !

وكان صاحب القدح المعلي في تلك العيافات والتعبيرات طيباً
لودعياً يسخر من الخرافات

فقلنا : وقد تمت المعجزة بحمد الله ، واصطلح الطب والسحر
لحظة في هذه الليلة بفضل الجهل بالأنباء ... وللجهل فضله الذي
لا ينكر في بعض الأحيان

ثم توالى الأنباء من هذا الطراز : كل مركب متحدر
يمر عن شيء كثير ، بغير سؤال وجواب ، وبغير اعتساف
في التأويل والتعبير

وأُسفرت ليلة الزجر والعيافة عن صباح مشرق كأوضح
ما يكون صباح وتشرق شمس في سماء
ونظرنا ... فإذا رأينا ؟

عجيبه من عجائب التوفيقات : فقد رأينا على الشاطئ قبالتنا
هيكल الصباح المشهور بين الهياكل المصرية ، ورأينا في اللحظة
التي بُني لها ، وأعدت محاريبه للقائها والامتلاء بشعاعها وضياؤها :
وهي لحظة الشروق

هذه مطالع هاتور

هذه محاريب أبي سمبل ، وهذه تماثيلها الأربعة الفخام لا تسأم
النظر إلى الدنيا في جلسها ، ولا تسأم الدنيا من النظر إليها
وهذا هو الوادي الذي قدسوه قبل ثلاثة آلاف سنة ،
وجعلوه حرمًا لربته هاتور ، ولأرباب كثيرين
فهي إذن ظلال الهيكل الساحر التي شملتنا في جو الزجر

وكننا في مثل تلك الحاجة ليلة الزجر والعيافة
فتركنا معركة العلمين ناشبة في بدايتها ونحن لا نسمع كثيراً
ولا قليلاً عنها ، وانقضى الليل وطرف من النهار ولا خبر
ولا رواية ، ولا إشاعة كتلك الإشاعات التي يبتدعها المرجفون
ولها صبغة من الخبر والرواية

وما معركة العلمين في تلك الليلة وفي كل ليلة تأتي بعدها
إلى أقاصي التاريخ ؟

هي معركة سماها القدر ولم يسمها الجيشان ولا صحف الأنباء
أو مطلقوا الأسماء على معارك القتال

هي معركة علمين اثنين تتلخص فيهما جميع الأعلام التي تظل
المتقاتلين اليوم في كل ميدان

علم الحرية وعلم الطغيان !

علم الدفاع وعلم الفتوح والنارات !

وأى العلمين ارتفع في تلك المعركة ففيه مصير عالين وخافقين
ومشرقين ، وفيه ابتداء زمان وانتهاء زمان

وتلك تلك المعركة التي انقطعنا عن أخبارها ليلة وطرفاً من
نهار . ثم بلغنا الشلال ، فعلما أننا سنقضي في الباخرة نيفاً
وأربعين ساعة ، لا نحن بالعالم متصلون ، ولا العالم بنا متصل ،
حتى نستأنف الصلة به عند تخوم السودان

نيف وأربعون ساعة بغير أخبار !

وفي الباخرة مع ذلك طائفة من رجال الصحافة ورجال
الأعمال تعودوا عشرين سنة على الأقل ألا تنقضي عليهم أربعون
دقيقة بغير خبر جديد ، عن أمور بالغ ما بلغ شأنها فهي من
سفسات الحديث إلى جانب الحديث عن العلمين

فن لم يتعلم الزجر والعيافة في تلك الليالي المحجبات فـأ هو
متعلم ، وقد تعلمناها فأحسننا العلم بهما من درس واحد لم تسبقه
دروس ...

أقبل الليل فألقت الباخرة مراسيها عند الشاطئ إلى الصباح
وخرجنا من القاصير نتنسم الهواء جادين وتنسم الأخبار
متفككين ، وذهب كل منا يسأل صاحبه مازحاً : ما أحدث
أنباء المساء ؟ فيجيبه : أى مساء ؟ الجمعة أو الخميس أو الأربعاء !
فكل أخبار هذه الأيام سواء

والعيافة منذ ألعنا بواديه ونحن لا ندرى

وهي إذن بقية من كهانات سبقت جميع الكهانات ، وأخذ
منها الوادي أو هي قد أخذت من الوادي بنصيب

وكان تمام التوفيق أن نبيت الليل في جوارها ثم لا نطلع عليها
إلا مع طلوع الصباح ، وقد فضت له مناقبها وكشفت له
محاربتها ، وعانقته هنية عابرة في لجة من النور

وعبرنا صامتين

وأنصتنا وأطلنا الإنصات ، لأننا نختلس السمع من وراء
ثلاثة آلاف عام . وماذا يمنعنا أن ننصت قنسمع ؟ ... ثلاثة
آلاف عام لا تنلئ بنا عن السمع في ذلك السكوت

كانوا يقولون في تلك اللحظة من وراء الجدران الضخام ،
ومن وراء جدران أضخم منها وأفخم ، وهي جدران الدهور :

« أتيت أيها البصر الهادي وتمزقت الظلمات ورجعت الأشباح
إلى ظلماتها ، واهتزت الأرض بالبشائر ، وافترت الثغور !

« تحيات يا رائد السماء . إننا لك خاشعون

« وإن الحياة لتبسم بك يا كريم . وإن الماء ليتنفس بك
يا واهب الأنفاس ، وإن الزهرة لبك تزهز ، وإن الورد لبك

تعطر ، وإنها لتحيات إليك يا رائد السماء ، وإننا لك لخاشعون أ
« صورت نفسك فألك مصور ، وكذلك صورت في ملكك

أول نهار ، وخلقت نفس الصباح ، ونفس الإنسان ، وكل ما نماء
عالم الإنسان

« حجبت شرك في النور الأعظم فلا يستشفه بصر مبصر ،
وإننا لنحييك يا رائد السماء ، وإننا لك في شرك لخاشعون !

« يا أيها الوليد القديم لكل نهار جديد ، نستقبلك ففرقص
فرحاً في كرامتك ، ونحنو لك خاشعين !

كانوا ينشدون هذا النشيد من وراء الجدران

كانوا ينشدونه بكل لسان ، ويرسلونه إلى كل سمع ،
فلا يضيرهم أن يخذلهم لسان واحد في تلك اللحظة ، وهو اللسان
الذي لا يقول بعد الموت ، ولا يخترق حجاب القبور

ليه أتيتها التماثيل الضخام أقيم تتحدثين في تلك الجلسة وقد
طالت بك آلاف السنين ؟

كم قلت ؟ وكم لم تقولي ؟ ! كم رأيت وكأنك مارأيت ؟
وكم غمرتك الرمال وأنت لا تحفلين ، وغمرتك الأنوار وأنت
لا تحفلين ، وغمرتك الأنظار المستطلعات وأنت لا تحفلين ...
فيم احتفالك أقيم صبرك وانتظارك ؟ وإلام تجلسين ؟ إلام
إلام تجلسين !

قلت لأصحابي : هذه جلسة تاريخية ليس لها قرار ، لأنها
كلها قرار !

قال قائل منهم : طوبى لها قرارها ! وطوبى لها هذه الجلسة
التي اطعنات إليها : لا حروب ولا أشجان ، ولا أهواء ولا أضغان ،
ولا أكثرات للإنسان ولا لعالم الإنسان

قلت : على رسلك يا صاح ... لو استطاعت أن تنبسم
لكلامك لامتلات أفواهها بالابتسام ، ثم جلبجت بالضحك حتى
ارتجت لها المضارب والآكام

أهذه التماثيل الضخام بمزل عن الحروب والأشجان ، وعن
الأهواء والأضغان ، وعن الأكثرات للإنسان وعالم الإنسان ؟

هي حديث حرب ، وهي حديث حب ، وهي حديث شجن ،
وهي حديث إنسان يتكلم من وراء الزمن إلى إنسان

وخطوة واحدة وراءها تريك رمسيس في مركبة الحرب
يقلب الصفوف على الصفوف ، ويرسل الختوف وراء الختوف ،
ويفخر بالنجاة وهو مارق من بين أوف

وخطوة أخرى وراءها تريك الفاتنة « نفر تاري » وهي
كالنصن الريان بهواه وهوى عاشقيه

وخطوة أخرى وراءها تريك المطامع والأهواء ، تلعب
بالكهان والرؤساء ، وتزدلف إلى السطوة والثراء ، وتنطق
بالهجر والمراء

كلا . يا صاح ! هي الحرب في هذا المكان والحرب في كل
مكان ، وهي الأهواء الآن والأهواء في كل آن ، وهي الصخور

الصلاب تسكت سكوتها قنسمع منها لجب الفرسان ، ونجوى
الحسان ، وسماية الأقران والأعوان

هي حرب ينبئنا بها حجر ، وحرب ينبئنا بها بقر ، وحرب
ينبئنا بها كل قائل وأعجم ، ولا يموزه ترجمان .

هياي محمد الغضاد